فَيْضُ الخاطِرِ

بهاء المري

الناشر : منشأة المعارف بالإسكندرية . جلال حزى وشركاه.

٤٤ شارع سعد زغلول ت / فاكس ٣٠٣٣٧٨٤ / ٥٥٠٣٥٨٤

Email. Monchaa٢٧@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف .. غير مسموح بطبع أى جزء من أجزاء الكتاب أو خزنه فى أى نظام لخزن المعلومات واسترجاعها أو نقله على أية وسيلة سواء أكانت الكترونية أو شرائط ممغنطة أو ميكانيكية أو استنساخا أو تسجيلا أو غيرها إلا بإذن كتابى من المؤلف.

إسم الكتاب : فَيضُ الخاطر.

المؤلف : المستشار بهاء المرى.

رقم الإيداع : ٢١٠٢٤ / ٢٠١٧

الترقيم الدولى : ٦ – ٤٢٢٢ – ٠٣ – ٩٧٧ – ٩٧٨

التجهيزات الفنية :

كتابة كمبيوتر : المؤلف.

فَيْضُ الخَاطِرِ

وجدانيات سردية

المستشار
بهاء المري

٢٠١٨
الناشر
منشأة المعارف بالإسكندرية

الإهداء

إلى كل من هامَت نفسه إلى لحظة صِدق

أو تاقَت روحه إلى ساعة صَفاء

أو رقَّ قلبه لحبيب

فكان بَو حه " من فَيض الخاطر .

تقديم

بقلم

الأستاذ الدكتور السعيد الورقى

أستاذ الأدب الحديث والنقد

بكلية الآداب جامعة الإسكندرية

****

يُقدِّم بهاء المرى فى هذا الكتاب "فَيْضُ الخاطِر" فنًا أدبيًا جديدًا .. يجمع فى نَصٍّ واحدٍ فنون البَوْح والاعتراف والسَّرد والشِّعر ..والنّثر الجمالى الانفعالى ..من خلال نص أدبى جديد له جمالياته الأدائية وأدواته الفنية .. وقدراته الإبداعية.

بدايةً يجب أن نُقرِّر أنَّ الفن بشكل عام هو نُزوع إلى الجديد .. ويحمل هذا النُّزوع باستمرار آليات لاستكشاف الجديد . أو لخلق جديد من إعادة النظر فى قديم مألوف. وهو ما فعله بهاء المرى بمهارته الإبداعية .. الجمع بين أنواع أدبية وفنون أدبية .. والخروج بشكل أدبى جديد يطرح رؤيته وأدواتها .. ويقدم من خلالها تصورًا جديدًا للجمال وأدواته.

لقد جمع بهاء المرى بين فنون الخاطرة الوجدانية وأدب الاعترافات .. وأدب الرسائل .. والشعر والأدب القصصى كما جمع بين اللغة الانفعالية المنفعلة بتهويل الموقف واللغة الشاعرية ولغة التَّرسُّل وأسلوبية النَّثر الفنى المعنى بالتجويد التطريبى .. ولغة الحكى السردى .. وبنَى من هذا الخليط نصًا أدبيًا جديدًا له جمالياته الخاصة .. سَمِّه سرديات شاعرية أو نصوصًا إبداعية .. أو نصوصًا شاعرية .. أو وجدانيات سردية أو ما شابه .. فالتسمية ليست هى الأهم هنا .. وإنما النص الفنى المُقدَّم.

يُقدِّم بهاء المرى فى هذه النصوص بعضًا من بوَْح النفس لمواقف تَشِى بالذاتية .. فمعظمها صوت واحد يحكى أو يقول أو يُسجِّل ما يراه أو يفكر فيه .. متضمنًا غالبًا وجهة النظر .. وهو فن مقبول طالما يملك مبرراته الفنية .. خاصة وإنه بصورته هذه لا يحتاج إلى درامية تعدُّد الأصوات .. لأنَّ الصراع فيه ليس صراعًا خارجيًا .. وإنما صراع داخلى من خلال الاتكاء على صراع بِنية المفارقة بين صوت الذات وموقف الآخر المُقدَّم من خلال صوت الذات أيضًا .. لكن فى مفارقة أقامتها الذات.

عالَم بهاء المرى عالم مثالى يدور مُعظمه حول تجارب الحب بامتلاء رومانسى يرى فى المرأة مفارقة بين المثال

الأنموذج وبين الحضور الواقعى .. وبالطبع تنتهى المفارقة لصالح الأنموذج الذى خَلقه الكاتب بخلفية مثالياته الوجدانية الطامحة للمثال.

ولطبيعة هذه الرؤا المثالية الوجدانية .. كانت اللغة الانفعالية هى الأنسب للعرض والتقديم .. وهى لغة تملك الكثير من سِمات وملامح اللغة الشاعرية الإنفعالية باعتمادها على تحريك الإنفعال بالصُّور .. والاتكاء على العلامات الإيحائية فى الصياغة .. وبالتالى تُحرك الانفعال بالموقف من خلال اللغة .. وقد تجنح هذه الانفعالية أحيانًا إلى تَرسُّل السَّرد حينًا .. أو إلى لغة النثر الفنى التجويدية الإنفعالية فى بعض الأحيان .. لكنها التجربة وطبيعتها هى التى تطلَّبت هذا النسيج السارد المتأمل الانفعالى.

كتابات المستشار بهاء المرى تُقِّدم نصًّا أدبيًّا جديدًا ومُغايرًا يسعى إلى اكتشاف تفرُّده وإبراز شخصيته الخاصة التى تُقنِّن قواعد وآليات هذا الفن بالدَّرس النقدى الكاشف لآليات الإحساس بالجمال.

دكتور

السعيد الورقى

أفِرُّ مِنكِ إليكِ

ألقَيْتِ بأحجار حُبُّكِ فى مياه مشاعرى الرَّاكدةِ مُنذ عشرات السنين

حرَّكتِ فيها دوَّامات الحبِّ فانتفضَ قلبى من تحت حبَّات الرِّمال

لِمَ بعثتِ فيه الحياةَ بعد طُولِ مَوات ؟

كان مُختبئًا فى مَحاراتِ الذكريات واعتزَل النساء

كان مغرورًا برسائلِ الحب القديم وبالذكريات

مُتعاليًا بملفاتٍ جاوزَ حجمُها على الحاسوب لو أنَّها طُبِعت آلافَ المجلدات

وها أنتِ تأتِ لتُشعلى النار فى القديم .. ويُدمِّر "فيروس" حُبكِ جميع الملفَّات

صار قلبى بين أصابِعكِ مثلَ طينة الصَّلصال تُبدعين فيه ما تشائين من تشكيلات

صارت روحى تتبعكِ دونما تفكير

بجبروت فارسٍ مِغوار غرَسْتِ فيه حُبكِ حين التقينا كسهام الرَّدَى فى ساحات القتال

لو لم تقولى أنه نفسُ إحساسكْ

وأنَّ حُبِّى يجرى فى دمكْ مَجرى أنفاسِكْ .. لاستطعتُ العودة إلى حُصونى .. ونأيْتُ بقلبى عن سِهامِكْ

آهٍ مِنكِ سيدتى

هل يُمكن احتمال ذلك

هل أستطيعُ العودةَ إلى ما قبل التقائِكْ

كلا .. فأنا لا أستطيع فقدان ذاتى

هل تستطيعين أنتِ ذلك

لن أستطيع ولن تستطيعى .. ولن يكون أبدًا فِراق

حُبنا مشتركٌ .. والحب المشتركُ ليس منه شفاء

فإمَّا الموت مُشتركًا .. وإما الاحتراق

لن نملك هذا القرار .. لن نملك الفرار

وإن خيَّرونا.. فلن نَملكَ حتَّى حقَّ الاختيار

آفاق سماكِ الوردية

يُطلقنى حُبكِ من سِجن الصَّمت .. ويَفُك قُيودى الذَّاتية

أخرجَنى من عتْمة أيامى .. وأعاد ليالىَ قمرية

ويُقَطِّعُ سلاسلَ مُختبئة .. تربطُنى بوجوهٍ خشبية

حرَّرنى من زيفٍ يكسوها .. ويَنزع أقنعةً هُلامية

فأعود مخلوقًا فِطريًا .. كم سَئِم مظاهرَ خدَّاعة .. كم عافَ وُجوهًا ثلجية

وأطير بأجنحةٍ شفَّافة .. فكأنى فراشة خُرافية .. خرجَت من زمن الشَّرنقةِ .. لآفاقِ سَماكِ الوردية

ساحرة

قد عِفتُ الحُبَّ من زمنٍ
وهجَرْتُ الشَّوقَ والوجدَ
ومِتُّ الحِسَّ فى الجَسدِ
وها قد جِئتِ ساحِرتى
أثَرْتِ شهيَّتى للحبِّ عن نَهَمٍ
زرعتِ الشَّوقَ فى قلبى
وبعَثتِ الرَّعشة فى جسدى
ها أنتِ الآنَ قد سُدْتِ
سَكَنْتِ الرُّوح بِلا إذنٍ
ولبِسْتِ القلبَ والبدَن

أدمنتكِ حُبًا

أيا حُلمًا كم كنتُ أحلُمهُ من زمنٍ

أيا غريبًا كم كنتُ أرجو عودته

أيا جريئًا حَيِيًّا .. حالمًا شاردًا نابهًا

كيفَ صدَّقتَنى حين قُلتُ لكَ : "لا أستطيع"

كيفَ لم تَر فى ادِّعاء عدم استطاعتى رضا المُحبِّ لمن أحَبَّ بما إليه دعَوْتَنى

ألم تَر فى وجهى ضياءً تلألأ كإطلالة فجر جديدٍ يغمر الكون فى جلالٍ مُهيب

وفى عينىَّ نورًا يُومِضَ كالبرق فى سماءِ روحى فأنزلَ بها رَهبة.

لجْلَجَتْنى المباغتة

ألجَمَتْنى المفاجأة

فتواريتُ خلف حُصون هذه الكلمة المتجهِّمة التى سبَقَت تفكيرى

إنى أدمنتُكَ

أدمنتُ وجودكَ ولو كان طيفًا لا ذاتًا .. استحضارًا لا واقعًا.

فكيف "لا" .. وأنا أَرقبُكَ بهدوءٍ وأنتَ تركضُ فى بَرارى عمرى المترامية

وتُصهِلُ فى وديان روحى الشاسعة

كيف اعتقدْتَ أنِّى رفضتُ لُقياكَ

عُذرًا .. خانَنى التعبير .. فكيف "لا أستطيع"

فلَوْلا خجَلْتَ مِنِّى وتفرَّسْتَ ملامحى .. لوجدُتها تقول لكَ إنِّنى : "ألفُ أستطيع"

حِصار

ما لهذا الحصار ضربتِهِ من حَولِي على حين فجأة ؟!

حِصارٌ بالنهارِ .. وصورتكِ مرسومةٌ أينما ولَّيتُ وجهى على طول النهار وعرضه.

حِصارٌ بالليل .. وجسدكِ ممدودٌ أكاد ألمسهُ على طول الليل وعُمقِه.

حِصارٌ بصوتكِ .. والهواجس تُوقظ فى نفسىَ التَّوقُ فأتعذَّب بِعذُوبة.

حِصارٌ بروحكِ .. يوقظنى من نومى لأبدأ بك يومى.

ألا عَقَدْتِ معىَ هُدنة لأُعِدَّ عُدَّتى ؟!

حَيْرة

ترمُقنى .. ونظراتكَ شريانٌ يُوصِل قلبى بروحى وتتدفق دماء الحياة

تقترب .. ونبضُ قلبكَ سحاباتٌ تسوقها إلى أرضىَ الجدباء فتحييها بعد موات

تسمو .. وحِسُّ روحكَ ماءٌ يُصيبُ مشاعرى فتهتز وينبت فيها من كل شىء بهيج

لا تدَع نبض قلبكَ كالنبيذ المُعتَّق يطير بعقلى فوق السحاب

لا تدَع روحكَ تهيم بى كالسِّحر يُوقف إرادتى فأنساق إليكَ مُخدَّرة الأعصاب

لا تأخذنى دون أن أدرى إلى طريقكَ المسحور

رفقًا بروضٍ غابَت عنه شقشقة العصافير وصَدْح البلابل رفقًا بجدولٍ جفَّ فيه الماء من زمن بعيد

لم يعُد بوُسعى أن أخطو إلى الخلف

وصعبٌ أن أخطو أكثر إلى الأمام

والأكثر صعوبة أن أعود إلى ما قبل أن تكون

ابتعدى لأحبكِ أكثر

لا أهَابُ مِنكِ غَضَبَكْ

ولا أخشَى عَلَيَّ بُعدَكْ

أرأيتِ إذا افترقنا .. سأحبكِ أكثر؟

سيكونُ بِوُسْعى أنْ أجلسَ مَعكِ فى صمتٍ بعيدٍ عـن ثرثَرَتـى فأتعبَّدُ فى مِحراب صفوِكْ .. وأُحبكِ أكثر

سأُحَدِّقُ فى عينيـكِ مُلتاعًـا وأهـيمُ فى الأفْـقِ بالغًـا سـماوات عِشقِك .. وأحبك أكثر

سأسبحُ فى بِحار عينيكِ وقد انحسرَ المـدُّ والجَـزْرُ فـأبلغ مـا لم أبلغه قَبْلاً من بديع جُزُرك .. وأحبكِ أكثر

وأُهَدْهِد القلبَ بعيدًا عـن سَـوْرة الشَّـوْقِ .. فتهـدأ دوَّامـاتُ دورتى الدموية لتستقرِّى منه فى السُّؤدُدْ .. وأحبكِ أكثر

وأراكِ بوضوح وقد هَجَرْنا عَقيم الكلام فى لُغتنا فيزداد قُربُكِ وأحبكِ أكثر

وتلمِسُ روحى فَضائلَ روحك بَعدَ أنْ نَسِيَتْ أصـابعى عـدَدَ مَسامّ جِلدِكِ .. فأسْمو وأسْمو .. وأحبكِ أكثر

فلا صخبٌ يُشوِّشُنا .. ولا خَـدَرٌ يُخـدِّرنا .. فأتَّحـدُ بـكِ وقـد انحسَرَ عنِّى جَسدِك .. وأحبكِ أكثر

سألتقيكِ .. وأسمعكِ .. وأودِّعكِ فى لحظةٍ واحدة . وأحبـكِ أكثر

أرأيتِ إذا ابتعدتِ سأحبكِ أكثر ؟!

أرأيتِ لماذا ؟

تقولين مَهلا .. أرجوكَ رفقًا .. رُويدًا رويدًا

أرأيتِ سيدتى زلزالاً تمهَّلَ قبل أن يأتى .. أو راح يدرس طبيعة الأرض أو صلابتها قبل أن يُداهمها .. أم يُداهم دون إنذار وبلا مُقدمات .. وبغير تأشيرة دخول.

أرأيتِ سيلاً تمهَّلَ قبل أن يكتسح ليُدرك مسالكه .. أم يَجرف دون إذنٍ .. ويُزيل العوائق دون تصريح ثم يمضى فى طريقه.

أرأيتِ عاصفةً تهبُّ رُويدًا رويدًا قبل أن تجتاح .. فدقَّت الأبوابَ والنوافذَ والحصونَ لتستأذن فى الدخول .. أم أنَّ اقتلاع كل هذه الأشياء هو وسيلة الدخول.

حُبكِ كالزلزال .. كالإعصار .. كالسيل .. كالعواصف

أرأيتِ لماذا لم يكن التَّمهُّل ولا الرُّويدا ؟!

سُقوط الأقنعة

أحببتكِ كما ظننتكِ .. كما توهَّمتك
اعتقدتُ ما اعتقدتُ وما كُنتِ
توهَّمتُ روحًا فى هذا القالب الجسدى
وإذا بخامة الطين هى كل الذى وجدتُ
فى لحظةٍ من غياب العقل قلتُ إنسانة
فإذا بكائنٍ غريب هو إلى الإنسان أقرب
جسدٌ بلا رأس
صدرٌ بلا قلب
الآن .. وقد نضح الإناء بما فيه .. صار بوسعى أن أراكِ بوضوح
أن أُحصى ما عمَدْتُ ألاَّ أراهُ طِيلة رحلتنا
ظهر الخيط الدقيق بين التمثيل والواقع
بين ادِّعاء الحب والخداع

لم تكن خطيئتكِ بقدر ما كانت جريمتى

وجريمتى كانت ظنونى وأوهامى

ارتديتِ قناعًا ومثَّلتِ دورًا شبه جيد على مسرح حكايتنا وكنتُ أتابعك

ولما أخرجْتِنى إلى الكواليس عرفْتُ الحقيقة

كانت مسرحية .. وكانت هزلية

تقمَّصتِ دوْر الحب الذى لا تعرفينه

فكيف يكون الحب والزَّيفُ كان هو الحقيقة

كيف وتلك التراتيل التى تلوتِ عَبْر قناع زائفٍ لم تكن سوى خداعٍ من الكلمات

ظننتهُ الحب فبدأ فى الذُّروة .. وإذا به وهمٌ وانتهى فى الذروة نفسها دون انحدار

انتهَت الأسطورة أيتها القرصانة التى مرَّت ببحارى الآمنة فاستباحت أسرارَ جُزرى ودمَّرها زلزال خداعِك

ماذا كُنتِ تتوقعين

ماذا سوى أن أعود لرشدى وألفظ المسخَ والأقنعة اللَّامرئية.
أقنعتكِ الملونة لم تخدعنى
فلتسقط هذه الأقنعة
ولِتذَر الرياح حكاياتى معك

أمَّا بعد لُقياكِ

كانت الأيام رتيبةً رتابة الوقت فى جلسات المحاكم
كانت الوحشة كوحشة السَّجين بين جدران زنزانة
وروتين الحياة كابوسًا يخنق أطيافَ الخيال يُطفىء وميض الأمل
والأيامُ أصداءُ نايٍ حزينٍ ما غمَرت نوافذَ بالهموم إلا نوافذى
كانت النساء يمررن بى مَرَّ السحاب فى الخريف بلا مطر
وكنتُ أنا الخريف وأنا الأشجار العارية
كُنَّ كالبصمة الملساء ما ترَكنَ أثرًا على جميع أسطحى
بل انزلَقْنَ انزلاق الماء على زجاجٍ أملس
أما بعد لقياكِ
فإذا بالأيام تزرع فى دنيا الهوى حكاية هوَى
ويعود القلب للنبض إذ بلقياكِ ارتوى
هل كنتِ تعلمين حين حان الُّلقى
أنه كان مُتعبًا .. كان مهدود القُوَى

كان عليلاً .. كان سقيمًا .. فكنتِ الدَّوا
لولاكِ ما عاد مُبتهجًا .. ولظلَّ فى أسْر الجَوَى
أهديه إليكِ كله فتقبَّلى .. قلبًا هواكِ وما غَوَى
فرحٌ لوصْلكِ فابدئى .. رحلة الحب فالدَّربُ استوى

حكاية قلب

يُدهشنى أمرى

كنتُ أقولُ عقلانية

كنتُ لا أؤمن بما يُقال "قلبٌ يدُق" !

كنتُ أقولُ قُلوبنا بين أيدينا نُوجِّهُها

وعُقولنا فى رؤوسنا تَحكُمها

وإذا بقلبى يدُق

فكأنِّى به غير الذى كنتُ أعرفهُ

وكأنَّكَ الضياء الذى جاء يكشفه

هل كان بَوْحُكَ بشىءٍ عن مشاعركَ "بالونة اختبار" ؟

هل عمَدْتَ إلى استخدام هذا المُصطلح السياسى لجِسّ نبضه؟

هل قصَدْتَ تسريب أشواقكَ لاختبار حِسِّه ؟

اطمئن .. لقد نجَحْتْ

وجدتُهُ يدُق .. يحِن

يرقصُ كعصفورٍ يُجرِّب الطيرانَ لأول مرَّة

مشحونٌ إليكَ بلهفة رضيعٍ لصدر أُمِّه

مسكونٌ بزلزال الشَّوق الغامض وشَهْقة التَّوْق المُرَّة

كيف كل ذلك قد حدث ؟

كيف وقد سكَن جُزر الصَّمت طِيلة رحلته

كيف أعدتُه إلى فِطرته

وزرعتَ الورودَ والرياحينَ فى رُباه .. وفى أرجائه .. وعلى حوافْ شُرفته

هل بعض مشاعرك .. تُعيده هكذا لسابق سيرته ؟

كُونى معى

صِرتُ مملوءًا بكِ
أتنفسكِ فى أنفاسى
أحسّكِ نِسمة رطبة فى شهيقى
وأحبسُ زفيرى لتستقرى فى صدرى
اسبحى فى شرايينى
تربَّعى فى حجرة الذاكرة
انتصبى فى دهاليز القلب
اتخذى من نِنّ العين مسكنك
إنى أدمنتُكِ وسأبقى ثمِلاً بنكهتِك
ابقى معى
كونى على الدوام حاضرة
صِلى حضورك فى أوردتى
كما يصل الطبيب الدم بالوريد لتستمر الحياة

دعى قلبى ينبض بدمٍ جديدٍ أنتِ فيه تجرى
لا تكونى كلحظات الفرَح التى تمرُّ بنا خاطفة
كونى كالحزن وامكُثى معى

حديث القلب

كانت حُلمًا
طيفٌ هناكَ فى خيالى لم أبُح به
روحى وخيالى رسما صورةً جليةً لها .. ولكننى لم أصادفها
ظللتُ فى مُكثٍ أنتظرُ أن تُقابلنى .. أن أقابلها
أنْ أعثرَ عليها .. أنْ نعثرَ علينا
كنتُ على يقينٍ أنها لا شكَّ آتية
وفى مكانٍ يزدحم برُوَّاده التقينا
تقابَلَت أعيننا
تعانقَت أرواحنا
حدَّثنى قلبى أنها هى
تكلَّمنا .. تناغمنا
رأيتُ كل الدنيا فيها
وجدتُ الحياة فى بسمتها فى أصفى معانيها

وبرغم الزحام تقارَبنا

وكل دقيقةٍ تمرُّ كانت تُقرِّبنا

تسَرَّب الوقت من بين أيدينا رغم استطالته ومَرَّ كأنه لحظات ومن فرط نشوتنا نسينا الاتفاق على لقاء

مرَّت أيام وتوالت ليالى

هاجنى الشَّوق إليها واشتاقت عيونى

أين هى ؟

هل انشَغَلَت عنِّى التى شغلَتنى

هل نسيَتْنى التى أحيَتْنى

كلا .. لم تنسنى

لا لَمَ تنشغل عنِّى .. قلبى كان يحدثنى

ومن فرْط الشَّوق عدتُ إلى ذات المكان

وجدتُ طيفها هناكَ .. يملأ المكان رغم الغياب

راحت عيناى تتلفَّت وقلبى يخفق

أين هى الآن ؟

وبين الحيْرة والرَّجاء .. إذا بنورٍ يَشعُّ يملأ الأرجاء

إنها هى

تقابلَت أعيننا

تهلَّلت سرائرنا

وإذا بلهفتها لهفتى .. وشوقها شوقى

سألتها : لماذا جِئتِ ؟

قالت : أحسستُ أنِّى سوف ألقاكَ

ثم سألتْنى : ولماذا أنتَ جئتْ ؟

قلتُ لها : قلبى حدَّثنى أنَّكِ هناك !

عُيون القلب

تتساءلينَ وجميع ملامحكِ فى حالةٍ قُصوى من الاسترخاء والسَّكون

وكل كيانكِ خاضع لشعورٍ حائرٍ بين الاستغراب والتَّصديق

بين الخوف والأمان

وعيناكِ شبه زائغتين تدوران ذاتَ اليمين وذاتَ الشِّمال

تتلفتان بحركةٍ بطيئةٍ رتيبةٍ فى كل أرجاء المكان

ثم تعودان لتستقرَّا فى عينىَّ من جديد .. بين مُحدِّقتين أحيانًا وشاردتين أحيانًا أخرى

وإذا ما استقرَّتا كانت منهما نظرة طويلة .. ساكنة .. صامتة مُفعَمة بكل علامات الحيرة .. وأمارات الخوف واللَّا خوف فى آنٍ واحد .. وانعكَسَت جميعها على تعبيرات وجهكِ كما ينعكس الظِّل على صفحة الماء

ثم قُلتِ بصوتٍ هامسٍ لا هو بالحزين ولا هو بالطروب :

- أأنتَ حقيقة ؟

وتصمُتينَ بعدها ولا تُعاودينَ السؤال

خِلتُ فى البدءِ أنكِ بين أحد أمرين

تخافينَ أنْ أكون سَرابًا .. أو تخشينَ ألاَّ تسمعين جواب

ثم أدركتُ أخيرًا أنكِ تتساءلينَ لا تسألين

قولى لقلبكِ إنَّ الحب لا يعرف حسابات

لا جمعٌ ولا طرحٌ ولا حِساب مُثلثات

لا يعرف موازين كموازين الحوانيت ليزن المشاعر

وإنما ميزانه يمسك به قلبٌ معصوب العينين .. فإمَّا أن يجده حقيقةً فينطق بالحب .. وإمَّا لا فيُخلِّى سبيله

قولى لقلبكِ .. إن هذا الذى ساقته الأقدار إليكَ على غير موعدٍ .. هو يا قلبُ من أحبَّك من أول لقاء

فكان ما كان منه بغير مقدمات

وأنَّ هذه الحيْرة القُصوى هى حالة عشق بالغة النقاء

قولى لقلبكِ .. إن هذا التيار الجارف لا يعرف هوادة حين ينطلق .. وحين ينطلق لا يعرف الرجوع

قولى لقبلكِ .. إنَّكِ لدىَّ كل النساء

وإنى حقيقة ولستُ سراب

إنها رحلة

حانيةٌ أنتِ وقاسية

تأنسينَ لى تكونى نِسمة

تتوجَّسينَ مِنِّى تصيرين عاصفة

اهدئى .. اطمئنى

تقدَّمى .. اقتربى

اقتحمى .. ثم تفهَّمى

لا فِكاكَ من أن تستمرَّ الحياة

فلنكن كقضيبىْ قطار لا يلتقيان .. ولكنهما لا يفترقان

فلو انفردا لانتهت الرحلة

وإذا توازيا استمرت الرحلة رغم العناء ورغم الغبار والضوضاء

أول الطريق

قالت بعينين شاردتين وصوتٍ مُرتجف
أنتَ يا صديقى مازلتَ فى البداية
تأكد من مشاعركْ
استوثق من عواطفكْ
مِن أنَّنى – كما قُلتَ لى – تلكَ التى كانت فى خاطرك
هل ما زلتُ أُعجبك بالرغم من جُنونىَ الدائم بكَ ؟
هل ستتحملنى جُملةً كما أحبكَ جملة
أم سيضيق صدرَكَ فى منتصف الطريق ؟
هل سأكون كمَن سبقْنَنى .. أم أننى لديكَ مختلفة ؟
سيدتى.
اضطَّربى .. احتارى
تساءَلى .. توجَّسى
اعمِلى كل نظريات الفلاسفة

طبِّقى جميع قواعد المنطق .. وجرِّبى معادلات الكيمياء والفيزياء
فتِّشى فى دراسات علم النفس وقياسات استطلاع الرأى

ولكن دعينى أسألك :

أإذا ضاقَت منه ذَرعًا ثم افتدَتْ نفسها .. تعتزل الرجال لأنَّ مَن سيأتى لاحقًا سيحمل ذات الصفة "رجُل"؟

أإذا أبغضَها .. يُجافى نساء الأرض لأنَّ مَن تليها ستحمل ذات الصفة "أنثى" ؟

أإذا مشينا فى طريقٍ ودَّعنا فيه الأحبَّة .. هل نُقاطع الطريق ما حيينا ؟

اضَّطربى .. إحتارى .. فإنَّ الحيرةَ أول طريق اليقين !

الحب هو الحرية

آويتُ إليكِ بفرحةِ حائرٍ احتواه قلبٌ حنون أنِسَ فيه الرحمةَ واستشعرَ فيه الوطن

ظننتُكِ مَرفأً آمنًا ترسو عليه سفينة عمرى بعد أن تقاذفَتها أمواج الحياة ورياح البشَر

حسِبتُكِ واحةَ أمانٍ أستظلَّ بظلِّها بعد وعْثاء السَّفَر

ولكنِّى افتقدتُ فيكِ الظِّل وتاه مِنِّى المَرسَى والوطن

أطلقْتِ سهامَ غَيْرتكِ لتقتلَ لديكِ صورتى

جلدْتِ بأسواطِ سفسطِتك جَسدًا لم يرتكب خطيئة

رجَمْتِ بحجارة أوهامِكِ نفْسًا لم تأت بكبيرة

وعبثًا حاولتُ التَّماسُكَ لأُخفى لهيبَ نيرانى الدَّفينة

أخفيتُ علامات الأسى حتى لا تبدو آثار الجروح الثَّخينة تظاهرتُ بألاَّ وقْعَ للسِّهامِ .. ولا موْتَ على إثر الرَّجم القاسى

ولكن استمرَّ الحالُ على ذات الحال

صار صوتُكِ خاليًا من الحنان

جعلْتِنى أمشى فى دروبكِ مذعورًا من ألغام شُكوكِك

أهربُ فى وطنى من جوْر أحكامِك

لِمَ اخترتِ فى الحب دَوْر سجَّانٍ وأعطيتِنى دَور السجين الضَّحيَّة

إنِّى أمقتُ أن تكونى سجَّانًا بقَدْر ما أمقتُ أن أكون سجينًا ضحيَّة

صِرتُ من فرْط ظنونكِ مزدوج الشخصية

جعلتُ لكِ من قلبى كتابًا مفتوحًا وجعلتُكِ تصولين وتجولين فى المتْن وفى الهوامش

ولكنكِ لم تدركى ما بين السطور ولم تفهمى ما فى الهوامش أصبحتُ غريبًا عنكِ .. وفى ذات الوقت غريبًا بدونك

الوَهمُ الخانق

تتوهَّمينَكِ نُسخةً أستحضرُ من خلالها ما كان
تعتقدينَ قُربىَ استنساخًا لعشقٍ سابقٍ طواه النسيان
تخشينَ حُبِّى كأنِّى طائرٌ يتنقَّل بين الأعشاش لا يستقر به حال
تخافينَ لهفتى كأنها فخٌّ نُصِب لاصطياد أحد الأشباه
ترَينَ ولَهِى جذوةً دفينةً تحت رماد حُبٍّ عفا عليه الزمان وأنَّكِ الهواءَ أُحرِّكهُ ليُشعلَ الجَّذوة من جديدٍ تحت الرَّماد
نِقاشٌ فى نِقاش
وجِدال فى جِدال
وربطٌ لأحداثٍ بأحداثٍ ليس لها معنى
لِم تبحثينَ عمَّا مَضى .. وأجدَّنى مُضطرًّا لدفاعٍ سخيفٍ ليس له مُقتضَى
وعبثًا أُحاولُ تمثيل دَور اللامبالى
وهمٌ فى وهمْ
ألا تُدركينَ أنَّ ما فاتَ مات

وأنَّ ما لم يدُم فكأنه ما كان ؟

لا تُشعلى النار فى جسدى متناسيةً أنَّكِ بعضُ أجزائه

لا تَهدِمى بُنيان روحى متجاهلةً أنَّ فيه سُكناكِ

لا تجلدينى دون أن تدرى أنَّكِ بعضُ ذاتى

لا تجعلينى أرفعُ راياتىَ البيضاءَ أمام حواجز ظنونك

مُمسكًا بمذكراتى مُترافعًا فى جميع جلساتِك

لا تدفعينى للهروب وقيدُكِ فى مِعصمى .. خوفًا من محاكماتك

هاجَنى الشوق

تقولينَ مازحةً بابتسامة عريضة .. إلى هذا الحدِّ تغشاكَ وأنتَ معى حالاتٌ غريبة ؟

تستسلمُ لظاهر القولِ .. فلا تساؤلَ ولا استفسارَ ولا مُراجَعة

تأخذُ ما أقولُ مأخذَ الجِدِّ دون موارَبة ؟

ألم ترَ فى أساليب الخِطاب غير أنها مُباشِرة ؟

كيف لم تفهم حين قُلتُ لكَ "لا" .. أنِّى ماقصدتُ إلاَّ نعم ؟!

إنَّ "لا" فى أحيانٍ كثيرة تعنى "نعم"

وإنَّ "نعَم" فى أحيانٍ غيرها لا تعنى "نعَم"

دع الإذعانَ هذا وتَعلَّم بعضًا من المساوَمة

تفهَّم فى ضوء الحدَث ما تعنيه أحيانًا "لا" .. وما لا تعنيه "نعم" !

تعلمينَ أنَّ شوقى إليكِ كبركانٍ ثائرٍ

لا لقاءٌ أطفأَ حين التقينا لهيبهُ .. ولا فِراقٌ أخمدَ حين افترقنا جَذْوتَه

هاجَنى الشوقُ إليكِ فاشتقتُ من شهدِ الرُّضاب لرشفةٍ عساها أن تُطفئ بعضَ هذا اللَّظى

قُلتِ : "لا" .. بينما خُوارُ القُوَى لاحَت فى سماكِ معالمه

يشهد عليه ارتباكٌ ظاهرٌ وحُمرة خجَل

وتهدُّجٌ بالصوت على الفور ابتدا

أدركتُ أنَّ "لا" كانت بالفعل تعنى "نعَم"

نعم .. يا ظامئًا مِثلى أقبِل .. لنُطفئ معًا هذا اللَّظى

فإنْ أخذنا بما عَنَت .. فلا أظنُّ أنَّ حدًا كان يمكنُ للأمر عنده أنْ يقف

أليس حسنًا .. أنَّا تجاهَلنا هذا الذى كانت تعنيه "نعم" ؟!

كيْفَ أتحدُ بكِ ؟

كلِّمنى .. اُكتُب لى .. دردِش معى

تعالَ لا تغيب

قُلتيها بصوتٍ خامدٍ ليس مُنتعشًا

كتبتها بحرفٍ حائرٍ كان مُرتعشًا

تلقَّفَتها أُذنايَ بلهفة حبيبٍ لحبيب

واحتواها قلبى بفرحة صائم بيوم العيد

استشعرْتُ معانيها

عشتُ فى مراميها ..ففارت أعماقى وانصهَرَتْ وتلاشت معالمى

لن أبرحَ الحديثَ إليكِ ما دام لسانى بالكلام ناطقا

لن أهجرَ الكتابةَ لكِ ما دامت أناملى عليها قادرة

سآتيكِ نهارًا وفى الأحلام وعِز السَّحَر

وحال اللَّهو وحال الجِدِّ وحال الضَّجَر

سأُلازمك كما الأرض تلازم السماء

وأدور معكِ كما النجوم والأفلاك

ولكنَّ حَيْرتى ليست كيف آتيكِ .. أو أتحدثُ إليكِ .. أو أكتبُ لكِ

ولكن مشكلتى .. كيف أتّحدُ بكِ !

فتلمَّسى الأعذار

أى مقدرةٍ تلكَ التى صيَّرتِ بها نفسكِ سيدة علاقتنا وقاضى محكمة حكايتنا ؟

فكيف الخَصمُ والحَكمُ فى آنٍ واحد

فى أى وقتٍ تُوجِّهينَ اتهاماتكْ

وجاهزةٌ على الدوام أدلة إثباتِك

وفى التوِّ ودون دفاع تُصدرينَ أحكامِك

تُرعبنى شهيتكِ الدائمة لإدانتى

أصبحتُ أخشاكِ أكثر مما أحبك

صيَّرتِنى كالأحصنة أشعرُ بقدوم زلزالكِ قبل أن تستشعره المراصد

لا تَدهسى الورد لتتأكدى أن له رائحة .. فماذا يبقى منه إن دهسته

لا تُشعلى النار فى رسائلك لتتأكدى أنها كانت ماضى .. فماذا يُجديك وقد ذهبَت الذكرى

دَعى مقعد الاتهام هذا وكونى كالدفاع

التمسى البراءة وإنْ لم يكن .. فتلمَّسى الأعذار.

لم تَطِب نفسى بعد سَلواكِ

لا أُنكرُ أنكِ ما تركتِ ذرةً من ذرَّات كيانى إلا وتغلغلتِ فيها كما الماء يتغلغل بين الشِّعاب

لا أُنكرُ أنكِ احتللتِ غُرف قلبى المزدحمة بصنوفٍ شتَّى من النساء .. فطردتِ منه الجميع كما الشمس تطرد الأشباح حين ينبلج الصباح

لا أُنكرُ أنى عشقتُ من النساء ما يفوق عددًا مقدرة من يُحصون الحساب

وحين جئتِ كنتِ الرقم (واحد) وصِرتِ فى وقتٍ قياسيٍ جميع الأرقام

لا أُنكرُ أنكِ استطعتِ أن تغرسى حبكِ فى سويداء قلبى ليضربَ بجذوره فى تربة حياتى كجبالٍ باسقاتٍ لا تهزها رياح

ولا أُنكرُ فى ذات الوقت أنه حب غريب الأطوار

تملأين الكون حضورًا وبهجة

وفجأة لا أجدُ إلا غِيابًا وكأنَّ حضوركِ كان سرابا

صار حضورك وجَعًا وغيابك وجَعًا .. حضورٌ كالفرَح سرعان ما كان يتلاشى تحت سنابك خيول شكوكك المتوحِّشة

لم تنجحِى فى كبح هبوب عواصفك .. ولم أفلح فى توقِّيها.

نجَحْتِ فى أمرٍ واحدٍ فقط .. جعلتنى أسلوكِ

ولستُ أدرى كيف نجحتِ فى تحقيق هذه المعجزة

كيف قطعتِ ذلك الحبل السُّرّى الواصل بين روحينا

كيف مزَّقتِ ذلك الوتر المشدود بين قلبينا

كيف أخلَيْتنى مِنكِ كما الغاصب المطرود جَبرًا بحكم محكمة

هل أنتِ حزينة ؟

أنا لا !

فقد اكتشفتُ أن ذاكَ الوهَج الذى لاح فى سمائى وظننته نورًا لم يكن إلا ضبابًا حجَبَ عن عينىَّ الرؤية الصائبة.

هل أنتِ آسفة ؟

أنا لا !

فقد أدركتُ أنَّ دوَرانى فى مَجرَّتكِ كان دَوارًا وليس دَورانًا

ولما أفقتُ من الدَّوار غادرتُ كوكبك

جعلتنى أسلوكِ دون أن تدرى كم كنتُ أحبك

سلوتكِ نعم .. ولكنَّ نفسى لم تَطِب بعد سلواك

رسالة إلى حمقاء

كل ما كان .. وكل ما كان مُمكنًا أن يكـون .. سرعـان مـا نـالَ منه الوَهَن .. والآن هو فى احتضار .. صار فى انتظار المَنُون

فكم وضعتُ من لَبِناتٍ للأمل فى صرْح حُبِّنا الوليد

كم سقَيتُ بماء الورد نبْتًا كان طريًا نضيدا

ولكن انهالَت على الصَّرح معاولَ حماقاتِك

ورشَشْتِ النَّبْتَ بسموم أوهامِك .. فتهـاوت اللَّبِنـاتُ تِباعًـا تِباعًا وصارت رُكاما

والنَّبتُ جفَّ فصار أحطابا

تكـدَّسَ الرُّكـام والأحطـاب فى مَجـرى مشـاعرنا فحـال دون تدفُّقها

تجمَّدت الأشياءَ كلها لما تجمَّدت أجواؤك .. لما بدَت فى الأفـق حماقاتِك

بدأتُ عاشقًا منذ لحظة تعارفنا

بدأتُ ذائبًا فى مَجرى دمائِك

وبذات السرعة كانت بداية الرحلةِ ..غادرتُ كل أوطانِك

سأمضى ولو مع المجهول

سأطوى جميع الصفحاتِ ودونما دموع

تأشيرة مُغادرة

كم رحلتُ من شاطىء إلى شاطىء

وكم طُفتُ وطُفتُ بمرافىء

باحثًا كالسِمَّان عن شواطىءَ دافئة

وكم تركتُ العَنانَ لساقيَّ كى أرحل من جديدٍ ولو إلى عالم مجهول

باحثًا عن زادٍ يَسدُّ فَجْعةَ الجوع حيث تَنبتُ البذور فى أرض الدِّفء لا أرض الصَّقيع

ركضْتُ آلاف الأميال عَبْرَ رحلاتٍ طويلة فى شوارع كانت كلها باردة ومُوحِشة

كان الثلج يكسو ملامحها

والأحجار تملأ أزقَّتها

كان الخوف عبر الرحلة هو السيد

والقلق هو الصديق الأوحد

كنتُ أبحث عن يدٍ دافئة كحضن أُم

قوية كحِصن عاتٍ

راسخة رسوخ الجبال

كم من أيدٍ عَبْر الرحلة الطويلة قد مُدَّت

كم من آفاقٍ عَبْر هذا التِّرحال قد فُتِحت

وكم من موانىءَ بالورود قد تزيَّنت

ولكنَّ الأمان لم يساورنِى

كأنَّ الأيدى مُدَّت لتسرقنى

كأنَّ الآفاق فُتحت لابتلاعى

وكأنَّ الموانىء غابات مهجورة

كان الجميع باردًا بُرودَ الصَّقيع .. جافًا جفافَ الحَجَر

وبِحَدْس بحَّار فقد استشعرتُ الخطر

ومن جديدٍ رحتُ أعدو ثم أعدو .. حتى كانت يدك

رسَت السفينة حينها .. وصارت خارطة عالمى الجديد هى يدك .. وعند حدود أصابعك ينتهى العالم بالنسبة لى

بَسمتكِ كانت شريان الحياة

وعُبوسكِ هو الرعد حين يضرب المدن الهادئة

حديثكِ كان الخير والنماء

وصمتكِ كان القَحط فى عامٍ ألَّمت فيه برَوحى مجاعة

ومثل رياح الخماسين هبَّت عواصفك

صرتُ أسلوكِ بقدر حاجتى لكِ

وأخافكِ بقدر اطمئنانى إليكِ

وأستسلم بقدر ما أحتجُّ عليكِ

أحببتكِ نعم .. ولكنكِ ألِفتِ رؤية الحب فى عذابات المحبين

وحين لملمتُ متاعى لأرحل عن أرضكِ لم تشعرى

ظننتُ هِجرتى كانت إلى وطنٍ جديد .. فإذا بها كانت إلى لا وطن

ولأنه لا وطن لم تطُل إقامتى

فقد استطعتِ بيُسرٍ ودون مُهادنة

أن تمنحينى بذات اليُسر تأشيرة مُغادرة

لماذا أجَبْتِ الرَّنين

رنينٌ يقطعُ صمتنا اللَّلحظىّ المُطْبقُ على المكان

وعلى قدْر رَعشة الجوَّال الصامت بين يديكِ .. على قدر ارتباك ملامحِك ارتباكًا جَلِىّ البيان

ارتباكُ ناظريكِ .. إرتعاش يديك .. شَفتيكِ أثناء الكلام.

وكان اصفرار وجهكِ واحمراره واخضراره .. وما تَلاه من مُختلف ألوان الطيف

كان أنْ سقَطَ مِنكِ أرضًا وكأنه لكِ من المُنقذين

ولكن من فَرْط ما اعتَراكِ .. ومن فرْط حُمقكِ تُجيبين

لماذا أجَبتِ الرَّنين ؟ .. وتلَجْلَجْتِ .. وتلَعْثَمْتِ .. وحارَت منكِ الإجابات فصارَت بلا روح كأنَّها تلقين

لماذا أجبتِ الرَّنين ؟

ها اهتزَّت حَنايا قلبك لماضٍ تَولَّى وحُب دفين .. فنسيتِ جميع ما عداه وأنتِ لا تشعرين

هل أحبَبتِه كما ادَّعيتِ لى أنكِ تُحبِّين

أم خدعتِه كما كُنتِ لى من الخادعين

أهو البطل الماثلُ الآن على مسرح التمثيل .. وأنا الكومبارس البديل .. أم أنها هواية التبديل

قطَعَ الرَّنينُ الصمتَ .. وقطعَتَ إجابتكِ مما أسْمَيتِهِ حُبًا حَبْل الوتين

أفلا تعودين ؟

غزَوتِ جميع أرضى بلا مُقدِّمات

بسَطْتِ نفوذك على قلبى كغزاةٍ مغاويرَ أتوا أرضًا بلا جنود أو واجهوا جنودًا بلا أسلحة

سطَعتِ فى سمائى كالشمس تبسط أشعتها على الكون دون إذنٍ أو استئذان

كالقمر يبعثُ بضوئه إلى العشاق شاءوا أم لا يشاءون

كنتُ حِصنًا حصينًا تكسَّر على عتباته جبروت كل من يحاول الاقتحام

كنتُ بحرًا ثائرًا متلاطم الأمواج يخشاه من يحاول الاقتراب
كنتُ جَبلاً راسيًا يهابه من يحاول التسلق غَير مدركٍ لعواقب الأمور

ولكنَّ حُصونى اقتحمتِ وما خِفتِ

وفى بحورى غُصتِ وقد نَجَوْتِ

وعلى قِمَّة الجبل العتيد تربَّعتِ وما خشَيْتِ وقد نجحتِ

لستُ أدرى لماذا هكذا استَسْلمْتْ

لماذا فى بحر اللامقاومة قد غرَقتْ

لماذا راياتى البيضاء فى مواجهة جحافلك قد رفَعْتْ

والآن ترحلين .. ولم تُبقِ لى إلا ظلامًا يغمر الأجواء

وصمتًا قاتلاً يُطبقُ على الأشياء

أفلا تعودين ؟

قلبى يُحدِّثنى

بحثتُ عنها بلحظى حتى وجدتُها

كانت تجلس قريبًا مِنّى بَيْدَ أنها انتحَت إلى اليسار قليلاً فلم ألحظُها

ودَدتُ لو أنِّى عن أحوالها قد سألتها .. ولكن لمقتضى الحال ما كان ينبغى

كنتُ بين الحينِ والحينِ أرمُقها .. وفى لمح البصر أعود أدراجى سالما

وكيف لا وأصحاب الفضول بالمرصاد لها دائما

ولما أطال فى الحديث لبعض الوقت مُحدَّثى .. عدتُ لأختلسَ إليها النظرات من جديدٍ .. فإذا بها تُحدِّق فى عينىَّ فى سكون. وما كنتُ أدرى نظراتها لولا العيون قد التقَت .. وإذا بابتسامتها المعهودة على وجهها ترتسم.

وفى هذه المرَّة بالذات لست أدرى لماذا أطلتُ اليها النَّظر

وكيف أنِّى بمن حولى لم أكترث

واحتوانى إحساسٌ غريبٌ بأنها نظـرة الـوداع .. وكأنهـا هـى الأخرى بهذه النظرة الثاقبة الباسمة الساكنة تودِّعنى.

وبالفعل كان اليوم الأخير الذى لن نلتقى بعده

إنصرفتُ مقبوض القلب كسِير النفس

وفى المساء كان عَبْر الأثير صوتُها

راحت بدفءٍ تُسائلنى : لماذا كنتَ هكذا تنظرنى ؟ .. أطَلْـتَ إلىَّ النظر وكأنك تودِّعنى ؟

سألتها : وكيفَ عرفتِ ؟

قالت : قلبى يحدثنى !

ولو تلعبين بالنار

تلومينَ ثورتى وإنِّى أغار

وإنِّى كم احتددَتُ على حينِ فجأة ودونما إنذار

وأهبُّ كالعواصفِ حين تفجائنا وكالإعصار

وتطلبينَ على الدَّوام تسامُحًا .. لا هُطولاً لهذى الغَيْرة كالأمطار

وأنْ أحتويكِ وإنْ كنتِ مُخطئةً .. لتستمر رحلتنا دونما أخطار

جميلٌ كلُّ ما قُلتِ .. ولكنِّى أغار!

أغارُ من نسمةٍ هفهافةٍ تمسّ مِنكِ الخدود ليلا أو فى النهار

من أيدى الناس إنْ صافَحْتكِ فى سلامٍ عابرٍ .. ومن جلسة تجعلكِ منهم إلى جوار .. من سماعهم صوتكِ ولو مصادفةً فما بالُ لو كان من خلال حوار.

أغارُ من فكرةٍ تراودكِ لا أعلمُها .. ولو لم يكن لكِ فيها خيار.

أغارُ مِنكِ عليكِ .. أغارُ مِنِّى وأنا لكِ فى انتظار

أغارُ لأنى أحبكِ .. أردِّدها ولن أملَّ كثرة التكرار
وأجمل ما فيكِ شدٌّ وجذبٌ .. وجنونٌ تَحفُّه أخطار
وطفولةٌ عفويَّةٌ ثم عنفٌ كمارِدٍ جَبَّار
وشمسٌ تُشرق وفجأة خلفها أمطار
ونهرٌ حين تنساب عواطفكِ .. وسدٌّ قاتلةٌ مياهه حينما ينهار
فلا عجَبَ من تقلُّبكِ .. فإن التَّقلبَ طبيعة الأنهار .. تنساب انسياب الليل أحيانًا .. وأحيانا فيضانها غدَّار.
أفلا أحتدُّ .. أفلا أغار
إنِّى أحبكِ .. ولو تلعبين بالنار

لن أقول "أحبك" !

قالت من بين ما قالت : ..... ولم تَقُل لى يومًا "أحبك" وكأنَّ الطبيب قد بلَغَ أسباب البلاء .. أو أنَّ الحكيم جاد بحكمة الحكماء.

أحبك .. أحبك .. كلمةٌ ممسوخةٌ .. أحرفٌ ممجوجة .. ماذا لها من دلالة ؟ .. ماذا تعنى إنْ لم يكن لها علامة ؟.

من فرط شيُوعها أصبحتُ أكرهها

من فرط مشاعِها صِرتُ أمقُتها

فكَم من جهلاءَ انتهكوا حرمتها

يقولها الصِّبيةُ فى المدارس

يتداولها السُّكارى فى الحاناتِ وفى المراقِص

أفقدوها معناها

جرَّدوها من فحواها

يلفظ بها كل هاوٍ أو عابر طريق

أأصبح الحب مرهونا بكلمة ؟

أنُلقى بنبض الروح فى كلمة ؟

إن تسمعيها دون همسٍ .. تُحسّيها دون لمسٍ .. تطربي لها دون ترنُّم .. فاعلمى ساعتها : انى أحبكِ وأحبك وأحبك !

كلامٌ آخر

تكدَّست المشاغل .. لم يعُد هناك وقتٌ للإحساس بالوقت تشابَهتْ الأشياء فلا شيءَ عن شيءٍ يختلف

اختلطَت الألوان فصارت لا لون لها

تماثَلت العبارات فأضْحَت لا مَعنى لها

حتى القلبُ كأنه ما عاد ينبض .. أضحى مجرَّد آلة لضخّ الدماء فى العروق لتستمر الحياة.

أرى مِن حولى كل شيء .. ولكننى لا أشعر بشيء

حتى النَّفْس ما عاد ت تحسّ بالنَّفْس .. لم يُعُد وقت لأخلو بها.

وهكذا راحت الأيام تَتْرى رتيبةً رتيبة حتى التقيتُها

كان لقاءً غيابيًا

تحدثَّنا عبرَ وسائل الإتصال

مَسَّ حديثها قلبى

غَزا طيفها روحى .. وتملكتنى دون أن أرَها

أحببتُها .. لا أستطيع أن أُحدِّد متى.. ولا كيف حدث

تسلَّل حُبها إلى قلبى مع مرور الوقت بالرغم من قِصَره صِرتُ فى انتظار الصُّبح لأحادثها .. وفى انتظار الليل لأسهَرَ معها.

صارَت مِهنتى هى الشَّوقُ إليها ... وراتبى هو تلك السعادة التى أحسّها وهى معى.

كيف حدث هذا ؟

هل تغيَّرتُ أنا ؟ .. أم أنَّ الأجواءَ هى التى تغيَّرت ؟

لِمَ صِرتُ مُقبلا على الحياة هكذا ؟

مُبتهجًا بكل يوم جديدٍ يطلع على الأرض وهى جزء منه ؟ بِقُدوم الليل لتسهرَ معى

مُحبًا للأشياء وللناس ولكل ما حولى

مُتذوقًا لحلاوة الكلمات وطعم الهمسات .. والحكايات عن الذكريات.

لم أشغَل نفسى بالتحليل ولا بإيجاد أسباب ..كل ما أعرفه أننى أحببتها وفقط.

وَيْحى .. كيف أضَعْتُ من عمرى كل هذه السنين بدونها.

لِمَ لَمْ أشعر للحياة بطعم قَبلها.

قرأتُ كثيرًا عن الحب .. قِصصهِ ورواياتهِ وأشعاره

كنتُ أرى الأقوال والأحاسيس التى يصوغها الكتَّاب والشعراء ليست سوى مبالغة وأوهام يتوهمونها .. ولم يختلف لدىَّ هذا الاعتقاد بعد أن كتبتُ أنا عنه .. فما رأيتُ فيما كتبتُ إلاَّ بعضًا من تخيُّلنا.

ولَّما عِشتُ حبها .. علمتُ أنَّ الحب الواقعى يفوق كل الأوهام والتخيلات.

وأيقنتُ للمرَّة الأولى أنَّ الكلمات ما عَجزَت فى وصف شىءٍ كعجزها عن وصف حلاوة الحب.

أضحى أقصى طموحى أن أراها

أنْ أرى لَمْعة عيونها التى كشَفَتْ عنها صورتها

أرى بسمتها التى هى أبرزها

أحس خِفَّةَ روحها التى فى رسائلها .. ثم الجمال الذى تُجسِّمهُ

والتقيتها

مخلوقةٌ عذبة .. رقيقة .. ودودة

كان الوقت فى أعقاب الغروب .. امتزجَ الليل والنهار فصبغا الكون بلونٍ رمـادِىّ يثـير فى الـنفس مشـاعر متداخلـة كلهـا حُلوة.

جلسَتْ فى مواجهتى يفصل بيننا منضدة بديعة الصُّنع تزدان بورود طبيعية أضفت عليها أجواءً من الهدوء والرومنسية. وانبعثَ فى أرجاء المكان موسيقى هادئة تسرى مع نسمات تلك الليلية الصيقية.

لستُ أدرى أكُنَّا وحدنا فى هذا المكان البديع الذى تغلب عليه الطبيعة الخضراء حتى كادت بعض بناياته تتوارى خلف الخُضرة أم كان فيه غيرنا ؟

لم أشعر بشىءٍ فى جميع أرجاء المكان إلا بها

لم أقل لها شيئا مُحدَّدًا .. ولم تَقُل لى شيئا محدَّدًا

قلتُ ما قلتُ بغير وعى

وسمِعتُ منها ما سمِعتُ بغير وعى

وفجأة تحين منها نظـرة حالمـة سـاكنة تسـتقر فى عينـىَّ .. ثـم أمسَكنا عن الكلام وساد المكان والزمان صمتٌ رهيب.

لم أستطع إطالة استقبال ما يَشعُّ من حنانٍ يصدر مـن عينيهـا. أرخيتُ جفونى واستحضرتُ فى لمح البصر ما كان من أيـامى الماضية.

ودَدتُ لو أنِّى أمَسُّ شَعرها .. أو أضغطَ على كفّها

أو أُدثِّرها بدثار وأضمُّها إلى صدرى .. لـيس رغبـةً بقـدْر مـا هى محاولة لأنْ أشعر أنَّها حقيقة .. أنَّها لم تـكُ خيـالاً أو حُلـمًا مُبهجًا أحلمه فى يقظتى .. ولكننى لم أحاول الاقتراب منها.

لم تكن لدىَّ تلك الجرأة .. فهى بالنسبة لى فى مستوى الشمس لا أملك نحوها إلا مجرد التَّطلُّع والتفكير والتأمل.

ومع الأيام يزداد حنينى .. وتزداد معه لحظات تفكـيرى فيهـا حتى جاء وقتٌ كنتُ لا أكاد أفكرُ إلا فيها.

دفعَنى حنينى أن أفعلَ شيئًا .. أن أقتربَ منها أكثر

كانت تنظرنى نظرة حالمة .. وتنفرج شـفتاها عـن بسـمةٍ أرقَّ من النسيم المُعطَّر برائحة أزاهير الربيع .

انتهزتُ الفرصة .. همستُ وكأنى أريدُ أن تسمع وألاَّ تسمع فى آن واحد : "أحبك" !

تلعثَمَتْ البسمة على شفتيها .. أرخَت سُدول رموشها على خدَّيها.

ساد صمتٌ لا أدرى كم من الوقت مرَّ عليهِ

ارتعدَت فرائصى .. خشيتُ أن أكون قد أغضبتها

تسارعَت دقات قلبى حرَجًا وخوفًا

لم يُهدِّئ من رَوْعى إلا ابتسامة جديدة حانت منها ورأيتُ فيها سعادةً ظاهرة.

ساد الصمت من جديد .. أردتُ أن أُبدِّده فطلبتُ منها أن تقول شيئًا .. ولو كلمة واحدة.

زاد اتساع ابتسامتها

مدَّت برفق يدها تناوَلت بها يدى .. ثم رفَعْتها فى هُدوءٍ بالغ إلى شفتيها .. وطبَعَت عليها قُبلةً حانية .. ثم نظَرَت فى عينىَّ من جديدٍ لتهمس : " ها أنا قلتُ كلمتى" !

العشاء الأخير

كان يوم مَوْلِدى .. أعدَدْتِ له على طريقتكِ الخاصة كعادتك فكل شىءٍ لديكِ بحسابٍ دقيقٍ مدروس.

اخترتِ أن نحتفىَ به هناكَ بعيدًا عن صخب المدينة وزحام البَشر.

وفى خلال سويعاتٍ بلَغْنا ذلك المكان

لستُ أدرى لماذا قطَعنا تلك المسافة التى لا تجاوز المائة كيلو متر فى نحو ثلاث ساعات.

ربما أرادت السيارة أن تحتفىَ به معنا .. فراحت تمشى الهُوْينَى لتُطيل بى وقت تواجدكِ مع.

ما زلتُ أذكرُ تلك الليلة رائعة الجمال

ولمَ لا .. فهل يُمكنُ للسِّنين مهما طالت .. أن تمحو من صفحة القلب ما خطَّه الحب بيراع شاعر أو قلم أديب على صفحاته .. أو أنْ تطمسَ ما نقشهُ الصفاء والنقاء فى جنباته من كل ما هو راقٍ جميل.

أذكر نسماتها الرقيقة الهامسة وهى تنساب فى هدوءٍ تُداعب الخدود كقبلة أُمٍّ حنونٍ على خَدِّ وليدها.

ورائحة البحر تنشر فى الوجود عبَقَ ما فيه من دُررٍ وأصْداف.

أذكرُ مَلِكةً برداء سهرة بالغ الأناقة والجمال .. وشال رقيق من درجات ألوانه زاده على البهاء بهاءً .. وصارت بابتسامتها الحانية وعينيها النجلاوين عبْرَ هذا العالَم من الأضواء الخافتة وذلك الكَمّ من الأزاهير البديعة والورود وأشجار الزينة وتلك الموسيقى الهادئة المنبعثة من كل أرجاء المكان وكأنِّى بحُورِيَّةٍ من حوريَّاتِ الجِنان.

أذكرُ تلكَ الأغنية الرقيقة لحنًا وكلامًا حين قُمتى إلى الفرقة الموسيقية وهمَستِ فى أذن "المايسترو" فهزَّ لكِ رأسه بابتسامة صافية .. ثم أوقفَ الفرقة عن العزف وأهديتنى سماعها فراحت الفرقة تعزفها "يا حياة الروح".. ففهم الحضور وصفقوا تحيةً لكِ .. فكم كانت رسالة حُبٍّ بكل معانى الوئام.

ولَأهَم ما أذكر .. ذلك العهد الغالى الذى اتخذناه على نفسيَنا أن نحفظ الوُدَّ إنْ كان لنا من الفِراق نصيب.

ولست أدرى لماذا كان هذا العهد فى هذا المكان الساحر الخلاَّب .. وفى عَشاء هذه الليلية بالذات .. فكأنَّ القلوب قد استشعَرتَ قبلنا أنه العَشاء الأخير .

كم عاد بدونكِ – بعدها – يوم مولدى .. ولكن شيئًا لم يمحُ من ذاكرتى ذكراه .. وفى كل عيدٍ أرى ابتسامتك التى ودَّعتِنى بها شاخصة أمامى.

إعترافات خاصة

أنا الآن على صفحتكَ .. أدخُلها بين الحين والحين لأتابعكْ واليوم بالذات لأكون معَكْ.

أقرأُ الآن فيها ما كتبتَ فى ذكرى مولدَكْ .. لا أكاد أنتهى من قراءتها إلا وأعيد القراءة مَرَّاتٍ ومرَّات.

عرفتُ للوهلة الأولى مَن تلك التى تذكرها .. إنها أنا !

لا أُصدِّق نفسى .. كلُّ هذه الأحاسيس الجميلة .. كل هذة الشفافية والصور الرقيقة .. حتى بعد أن كان الفِراق.

استوقَفَتنى الذِّكرى وهزَّت مشاعرى .. تلك التى رُحتَ تستدعيها من بين براثن الزمن ليلةَ أنْ احتفلنا معًا.

ألا زِلتَ تذكر كل هذه التفاصيل الدقيقة.

أنا أيضًا لستُ أنساها.

لم تُغادرنِى تفاصيل كل ما كان فيها .. ولكننى سأضيفُ إليها تفاصيلَ أخرى .. تفاصيلَ كم بهرَتنى ولم يزَل عقلى وقلبى يختزنان أحداثها .. ثم أعترفُ لك اعترافًا خاصًا شِئتُ أن أرسله لكَ ها هنا فى بريدك الخاص لكى تعلمه.

اخترتُ فستانى لهذه المناسبة بعنايةٍ فائقة .. كان جزءًا من أحداث هذه الليلة الرائعة.

وفى أثناء السهرة .. وعندما داعبَ النسيم الشال وانزاح قليلاً عن كتفى .. وجدتُكَ تنتفض فى موقِعك .. وتُسرع لتُعيده فى لمح البصر إلى سابق عهدهِ .. سعِدتُ كثيرًا بغيْرتك التى كشفَ عنها هذا الموقف العفوىّ البسيط.

هذا الفستان ما زلتُ أحتفظ به حتى الآن فى دولاب ملابسى لم أستعمله بعدها مرَّةً أخرى ولن أستعمله .. إنه الشاهد الوحيد على ذلك العَشاء الأخير .. صار بعضًا مِنكَ .. أراكَ فيه كلما وقعَت عينىَّ عليه .. وحين أهفو إليكَ أقوم إليه لأُلقى عليه نظرة .. فأشعرُ برعشة الذكريات تسرى فى جسدى .. فقد صار من أهم وثائق حكايتنا.

أمَّا أنتَ .. فكنتَ كالطفل حين يفرح بشدة وقد جاءته أُمّه بلِعب كثيرة وجميلة يُحبها .. ولكنها ما تلبث أن تتركه مع ألعابه وتنصرف حتى تتعلق عيناه بها .. ويدع كل ما حوله حتى الِّلعب الجميلة التى يحبها ويقعد حزينًا مهموما.

وجَدْتُكَ سعيدًا جدًا باللقاء .. وفى ذات الوقت فى منتهى القلق كأنكَ تخشى لحظة فِراق.

كُنتَ تترقَّب لحظة ما تُقلقك .. وكأنكَ تعلم أنه آخر عَشاء

لقد حَرَّكَتْ الذِّكرى ما كان هاجعًا فى أعماقى

وها أنا الآن أعترف

لم يزل حُبكَ فى قلبى عالقًا

حرَّكْتَ فى جسدى الدماء الراكدة

أشعلْتَ بالذكرى جذوة الحب تحت رُكام الفِراق

عرَفتُ الآن كيف تحت الثلج يختلجُ اللهيب .. وكيف بعد القَرارِ يندلع بُركان.

والآن يا بُنيَّتى أسألك

فرْحةٌ عمَّت الأرجاء .. وتَسارعٌ نحو السَّبْق بالأنباء .. ثم كان الخبر.

حفيدةٌ جميلة .. سمَّيناها يا جَدُّها "قَمَر"

يا لها من بُشرى فريدة .. ويا لَحُسن ما جادَ القدَر

هنيئًا لكِ يا بُنيَّتى .. بهديةٍ من السماء من صُنع إله مُقتدر بالطبع أنتِ سعيدة .. ولكننى الآن أسألك

هل أنتِ حقًا سعيدة ؟!

هل استشعرتِ فى هذه السُّويعات القليلة طعم الأمومة ؟

هل أحسَسْتِ أنَّ للأبناء غلاوة ؟

أنَّ هذا الملاك الراقد إلى جوارِكِ هو قطعة من الكبد ؟

وأعود لأسألك

هل عرفتِ الآن كم كنتِ غالية ؟

كم كنتِ من فَلْذات الكبد ؟

هل تخافينَ عليها فتضميها لأحضانك ؟

هل تنظرينَ فى عينيها فتسرى السعادة فى شرايينك ؟

هل تَطرَبينَ لموائها وكأنَّ صوت بكائها موسيقى من موسيقاتِك ؟

هل تسهرينَ حتى تنام .. وإذا ما استيقظَت وتبسَّمَت ضحك الكون فى ناظرَيكِ ؟

أرأيتِ كيف القلبُ بها تعلَّق .. كيف اللهفة إنْ فارقَت عينيكِ؟

هل عرفتِ كم كانت لهفتى عليكِ ؟

كم كانت فرحتى لرفرفة جناحيكِ ؟

والآن يا بُنيَّتى أسألك

أبِكُل هذا شعَرتِ ؟

بلى .. ولتعلمى يا حبيبتى .. أنَّ هذى الأحاسيس ستبقى مَهما كَبَرْتِ.

أشواق

كان من بين أحلامي أن نعيش معًا فى هذه المدينة الساحرة . تلك التى ينبض كلُّ ما فيها بالحب والجمال.. صيفها. شتاؤها ليلها .. نهارها .. بحرها .. سماؤها .. صُبحها.. مساؤها .كل كل ما فيها.

أحلمُ بكِ فى كل خطوةٍ أخطوها

فى كل بُقعةٍ جميلةٍ من بقاعها أغشاها

فى أى دربٍ من دروبها سرتُ فيه

فى كل نَفَسٍ تنفسته من عبيرها

فى كل ليلةٍ داعبَ فيها النسيم شفاه البشَر .. أو طافَ بقلوب العشاق همسُ القمَر.

فى كل تنهيدة مُحب كوَتهُ نار الوجد

فى كل لحن

فى صَدْح البلابل عند الفجر

وشقشقة العصافير عند الغروب

فى همس الصُبح والنَّدى يُرطِّب خدود الورد

أراكِ ها هنا فى صفاء البحر عند السكون

فى تهادى الموج ورِقَّتهً حين يتلامس فى حنانٍ كمَن يُقبِّلُ عذراء.

فى نسمات ليالى الربيع ونسمة الفجر التى تنشر أريج الأزاهير وعبير الورود فى الأرجاء.

فى كل زهرةٍ ينعاء

فى كل الأوقات يا مُنى الروح وفى جميع الأجواء

ها أنا اليوم أجلس وحيدًا فى الفناء الرَّحب بين قاعات الدَّرس.

والشمس تنحدر نحو المغيب لتُودِّع عالمنا إلى عالم آخر جديد وترمى بخيوط شعاعها الحمراء إلى صفحة البحر الخاشع فى جلال مُهيب.

أراها من هذا القُرب تُلامس مياهه الزرقاء .. فتعكس على صفحته مَزيجًا من حِزمٍ شعاعيةٍ تأخذ الألباب وتُبهر النظر. وعن اليمين اثنان يتناجيان .. يتهامسان بهمس الحب.

وابتسامات على الشفاه مرسومة .. يزيد من جمالها هذه النَّسمات الرقيقات التى تلامس الوجوه.

رأيتهما فتذكَّرتُ هذى الأمنيات .. ومن خلالهما هامَت بى صورتك الآن.

الصمتُ يخيم على هذه الساحة الرَّحبة الخضراء الآن وشقشقة العصافير تتهادى فى أرجاء المكان وهى تُعدُّ عُدتَّها للرحيل إلى أعشاشها .. إلى صغارٍ ينتظرون .. وأزواج وزوجات يتلهَّفون .. وأحبابٌ لأحباب توَّاقون.

إنه يا حبيبتى أجمل مساء .. لَمَّا ثارت هذه الأشواق.

حُبكِ داءٌ

هو نوعٌ من المرضِ كم أتعبَ الإنسان
كم أسعدَ وكم أشقى وكم أثارَ من أشجان
حين يأتيكَ تغمُركَ أحلامٌ .. تفتح أحضانُها الأكوانْ
تغدو كالطير نشيطًا .. وتعود مثله فرحان
فى البدءِ يطرح وُرودًا .. أما الحصادُ فغالبًا أحزانْ
إنْ يُصِبْكَ بدَت عليكَ ملامحهُ .. جهرًا كانَ أو طيَّ كِتمان
وإن تَمَسَكْ جذوتهُ .. علِمتَ كيف تحت الثلج يختلجُ اللهيب .. وكيف بعد القرارِ يندلع بُركان.
ولقد مرضتُ كمن مرضوا
فللحب أعراضٌ هى للإدمان صِنوان
ولستُ بحق معترضًا .. وما كان من قدَرٍ لا شكَّ يُرضينى
فليس أمرهُ عيبًا .. ولا عقابًا لذنبٍ كنَّا نجنيهِ
فابتلاءُ الرب مَطْهرةٌ .. فشاءَ بحبكِ كى يبتلينى
فكم تعبتُ من لهفةٍ .. وكم شَقَيتُ من هجرانِ

أمِنَ العدلِ هذا الجَوى ؟
أيُرضيكِ ما أُعانى ؟
أنَهبًا للظنون يكون قلبى .. وفى دروب الخوف تُلقينى ؟
لهيب الشوق يقتلنى .. ونار البعد تكوينى
هواكِ كان يُسعدنى .. لماذا الآن يُشقينى ؟
ولكنِّى سأحيا على ذكراكِ .. وهذا سوف يكفينى
وإنْ كان حبُّكِ داءً .. سألتُ الله ألا يشفينى

المشكلة والقضية

قالت وقد ثارت ثورةً عارمة .. إلى متى نصمُتْ .. أإلى هذا الحدِّ صارت مُعضِلة ؟

نحن من يقبض على الجَّمر .. نحن أصحاب المشكلة

فالحبُّ لا يعرف وطنًا ولا زمنًا

لا يعرف شابًا ولا شيخًا .. ولم تقهره يومًا مشكلة

يقول الناس .. يقول الناس !

عبارةٌ كم كنتُ أمقُتها

كم صِرتُ الآن أكرهها .. فليقول الناس

ما هذا الذى يحكُمنا .. يُحدِّد مصائرُنا .. يبغى تشكيل ضمائرنا.

لماذا نَجْبُن ؟

هل سنرتكب خطيئة ؟

مَن حدَّدَ للحب معاييرَ جديدة ؟

مَن سَنَّ له قوانينًا غريبة ؟

مَن جعلَ من الناس حُكَّامًا على الإحساس ؟

مَن قال أنَّ ما يرَوْن هو المعيار وهو الأساس ؟

إنِّى أحبكَ
أحب شخصك .. وليس عُمرك
أحب قلبك .. وليس سِنّك
أحب فيكَ أنتَ كُلَّكْ
ما بال الحب بالأعمار ؟
ما بال الأعمار بالإحساس ؟
هيا نُفجِّر قنبلة .. إنَّا تزوَّجنا .. ولنعلنها مُدوِّية
فليس الحب عارًا .. وليس أبدًا مَجْبنة
إنَّا إذا استسلمنا .. فتلك أقصى مَغْبنة
أنتَ سلبىٌّ .. أنت مُهمِل .. أنت لا تعيش المشكلة
مهلاً يا صغيرتى واهدئى
قد يكون الشَّوقُ دهاكِ .. فاختلطَتْ عليكِ المسألة
لا تُشعلى النار فى الحطَبْ .. ولتخمدى نيران الغضَبْ
إنَّ الغيوم لو كسَتْ السماءَ فلنخش هُطُول المطر
لن نُغَيِّر القضاءَ والقدَر
وإذا دقَّ طبول الحرب غيرنا فلننتظر .. ولا تبدأ بنا المعركة
أنت رقيقةٌ حنونة .. والحانيات لا يحترفن القتال
فلا تُطلقى النار ذاتَ اليمين وذات الشمال

فما التفجيرات حَلَّت نزاعًا ..ولا العُنف كان مَفخَرة
وما حُلَّت قضية بعنادٍ .. بل بإقناعٍ وحُبٍّ ومَرحمة

عَبثًا أحاول نسيانِك

كمن يهربُ من شِدَّة الريح فى اتِّجاهها .. أهربُ الآن مِنكِ إلى ذِكراكِ.

كمن يهرب من ألسنةَ اللهبِ إلى بؤرة النارِ .. أهربُ مِنكِ إلى استحضار ذاتك.

وكمن يتشبَّث بالدَّوامة لينجو من الغرق فيذوب فيها.أحاول النجاةَ منكِ بالغوص فى أعماقك.

عبَثًا أحاول نسيانَكِ

ولكن كيف سيدتى ؟ .. واسمكِ محفورٌ على أشجار غاباتى. وطيفكِ وهَجٌ فى عينىَّ غاديًا كنتُ أو آتِيًا.

كيف وأيامنا الحُلوة صارت حواجزَ تحُولُ دون الخَطْوِ فى دُروبِ نِسيانِك ؟.

كيفَ وقد احتلَلْتِ ذاكرتى ورفَعْتِ فوقها راياتِك ؟

لأعترف : كَم وكَم أحببتكِ .. وكَم وكَم أحسستُ بالغربة معكِ.

والآن فى حالة شبه الفِراق واللَّا فِراق .. أراكِ الآن أوْضَح
غيرتكِ المجنونة سلاحٌ قاتل
غضبكِ المتفجِّر كالبركان هَمٌّ قاتل
كم تحمَّلتُ عذابات النَّهارِ وهمُّ الليل الطويل
كم استسْلمْتُ لبعض الوقت استسلام اللذة الذليل
كم أخفيتُ أدخنةَ نيرانى الدَّفينة
حتى صار الصمتُ عنوان آهاتى الحزينة
عبثاً حاوَلْتُ إرضاءَكِ.
وعبثًا أحاولُ الآن نسيانِكِ

رسالة إلى امرأة

أيا امرأةً بطعم النَّكد .. بنكهة الغُلب .. بإحساس الشَّقاء
ما كان الحب يومًا سفيرَ بؤسٍ .. أو نذيرَ حُزنٍ
ولا مسرحًا لِرُؤىً بَلْهاء.
ولم يكُ ساحةَ مناظراتٍ .. وليس دَهاءْ
لا مغلوبٌ فيه ولا غالبَ .. إنْ كُنَّا نُدركُ أو كُنَّا عُقلاء
بفِكرٍ عقيمٍ وفهمٍ سقيمٍ .. جعلتِه عبئًا من الأعباء
وكان رائدُكِ شيئًا رذيلاً .. إنه حُب امتلاك
ألا إنَّ الحب روحًا جميلة .. تنزلَّت هى من السماء
فما نحن اخترعناه .. وليس بيعًا أو شراء
هدوءٌ واستقرارٌ .. وتناغمٌ وهناءْ
لا مدٌّ ولا جزْرٌ .. ولا عواصِفَ وأنواء
وئامٌ وسلامٌ ورحمة
لا جدالَ ولا سَفْسَطة ولا استعلاءْ
إباءٌ وتضحيةٌ .. لا أنانيةَ ومَحْضُ امتلاكْ

استعمالُ عقلٍ .. وإعمالُ فكرٍ .. وتصديق قلبٍ .. وليس ادِّعاءُ ذكاء.

فافهمى جيدًا يا سليلةَ حواء

ولا تتَّبعي الهَوى مثلَها .. ولا ذاكَ الذى أَهبَطَها من السماء

نَحِّى سِهام اللاَّ عقل .. واغمدى سَيفَ الغباءْ

فما قامت للحب قائمةٌ .. ما لم تَصْفُ له الأجواء

أوهام

كَم كانت تَشغلُ فِكرى وحِسِّى وأوقاتى

كَم طاردَتنى فى واقعى وفى أحلامى .. ولكنى كرهتُ بسببها الواقع والأحلام.

تتركنى وتذهب فأفقدُ صوابى

تهجرنى فى الأحلام فلا يهدأ لى بال

لا عَجبَ إنْ قلتُ أودُّ ألاَّ ألقاها .. وفى أحلامى ألا تأتينى فلا أحب فراقها .. لا واقعًا ولا أحلامَا

كنتً أرجوها أبديَّة

واقعًا مَلموسًا بين يدَىَّ

مستقبلاً قائمًا نُصْب عينىَّ

أما هى .. فأحيانا أشعرُ أنها تهوانى لا تحبنى

وأشعر أحيانا أنها تحبنى .. أنها تعشقنى

يصوِّرُ لى شيطانى أنَّ هذا الحب ليس من أجل أن أكون لديها واقعًا .. وإنما لأكون عندها ذكرى.

فكم حدثَّتنى عن عِشق الماضى وتقديس الذكريات

ولكنها قالت : ما يُخالجكَ يا سيدى .. أوهام

وميضٌ من الماضى

وميضٌ من الماضى يَسطعُ فجأةً .. فيُضىءُ بنوره بعضًا من الصفحاتِ.

ويجلو فى عَتمة النسيانِ حقيقةَ وُدٍّ .. ويُعيدُ أيامًا بعد فواتِ

زمنٌ وإن تَولَّى من زمنٍ .. لكنَّ ذِكراه تغمرُ الأوقاتِ

ما زلتُ أذكرُ ذاكَ الصوتُ الشَّجىّ وعُذوبة همسهِ .. وهل غابَت عن مسامعى .. هذه النبرات ؟

أسْعدَ بذكريات الماضى خاطِرى .. وتسارَعَت فى قلبىَ الدَّقات.

وشرَدْتُ فى حُلم تباعدَ نيْله .. لَّا سمِعتُه

كم كان حُلمى وَقتها .. ولكنها الأقدارُ والقُدراتِ

الفهرس

الموضـــوع	الصفحة
تقديم	٧
أفِرُّ منكِ إليكِ	١١
آفاق سَماكِ الوردية	١٣
ساحرة	١٥
أدمنتُكِ حبًا	١٧
حِصار	١٩
حَيرة	٢١
إبتعدى لأحبكِ أكثر	٢٣
أرأيتِ لماذا	٢٥
سقوط الأقنعة	٢٧
أمَّا بعد لقياكِ	٣١
حكاية قلب	٣٣

كونى معى	٣٥
حديث القلب	٣٧
عيون القلب	٤١
إنها رحلة	٤٥
أول الطريق	٤٧
الحب هو الحرية	٤٩
الوهم الخانق	٥١
هاجَنى الشوق	٥٣
كيف أتَّحدُ بكِ	٥٥
فتلمَّسى الأعذار	٥٧
لم تطِب نفسى بعد سَلواكِ	٥٩
رسالة إلى حمقاء	٦٣
تأشيرة مُغادرة	٦٥
لماذا أجَبتِ الرنين	٦٩
أفلا تعودين	٧١

قلبى يحدثنى	٧٣
ولو تلعبين بالنار	٧٥
لن أقول أحبك	٧٧
كلامٌ آخر	٧٩
العَشاء الأخير	٨٥
اعترافات خاصة	٨٩
والآن يا بُنيَّتى أسألك	٩٣
أشواق	٩٥
حُبكِ داء	٩٩
المشكلة والقضية	١٠١
عبَثًا أحاول نسيانِك	١٠٥
رسالة إلى امرأة	١٠٧
أوهام	١٠٩
وميضٌ من الماضى	١١١
الفهرس	١١٣

تم بحمد الله وفضله